مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: دور اللاعنف في حركة التحرر الوطني الهند انموذجاً
اسم الكاتب: م.د. ياسين محمد حمد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/6865
تاريخ الاسترداد: 2025/04/22 16:27 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

دور اللاعنف في حركة التحرر الوطني
الهند انموذجاً

المدرس الدكتور
ياسين محمد حمد(*)

المقدمة

إن ظهور السلوك العنيف في غالبية المجتمعات الإنسانية يدفع بالبعض إلى التصور بأن العنف جزء موروث من الطبيعة البشرية، لكن آخرين ينظرون إلى الأمر بشكل مختلف قائلين بأن العنف ظاهرة حديثة نسبياً في السلوك البشري تعود بتاريخها إلى حوالي أقل من عشرة آلاف سنة، ولم تظهر في المجتمعات البشرية إلا بعد توطنها وبنائها للمساكن والتجمعات الحضرية .ويقارن المؤرخ توينبي بين العنف والصيد، مشيراً إلى أن الصيد كان أحد أهم وأكثر أساليب الحياة ارتباطاً بالبشر، إلا أن الصيد تحول خلال القرون القليلة الماضية إلى هو اية ضيقة لا يمارسها سوى عدد قليل جداً من البشر ولم يعد بأي شكل مصدراً يمكن الاعتماد عليه للغذاء البشري .وعلى الرغم من ارتباط الصيد بالبشر طوال آلاف السنين، فقد تبين الآن أنه لم يكن سوى مصدر مؤقت للغذاء البشري .ويعد العنف أيضا طريقة مؤقتة لمواجهة المشاكل وح لها، لكنها طريقة لم تعد صالحة بعد الآن خصوصاً مع التطور الثقافي والعسكري الذي منع الدول الكبرى من التحارب فيما بينها بسبب ترسانتها النووية التي ستؤدي إلى فناء كل الأطراف في حال تم استعمالها .وينسحب هذا المثال على الأفراد بما يجعل من الحوار اللغة المناسبة ا لتي يعبر بها الناس عن معارضتهم وعصيانهم ولكن بوسائل سلمية في إطار محاولاتهم لتحقيق الأهداف والمصالح دون اللجوء إلى العنف أو الأسلوب العنيف الذي يكون حتى الرابح فيه خاسرا وهو ما يوجزه مصطلح اللاعنف .

وتعد تجربة اللاعنف في الهند واحدة من التجارب الرائدة في ال عالم حيث تمكن الهنود وبفضل مبادئ اللاعنف التي رسخها غاندي وبمساعدة القادة الآخرين من تحرير الهند وإنهاء الاستعمار البريطاني، وعلى الرغم من المشاكل التي رافقت استقلال الهند وتقسيمها، إلا أن دراسة هذه التجربة في دولة كبيرة بحجم الهند والتنوع الكبير الذي يتميز به يخدم كأنموذج مهم لدور اللاعنف في حركة التحرر الوطني في دول العالم الثالث ويبين كذلك أمكانية ثقافة اللاعنف في الانتقال بالمجتمعات من مرحلة إلى أخرى، هذا ما تفرضه الدراسة إذ أنها محاولة للربط بين دور اللاعنف ومضامينه وبين تجربة الهند في هذا المجال.

وفي ضوء ما تقدم تعالج هذه الدراسة موضوع اللاعنف في مبحثين هما:

المبحث الأول :تعريف اللاعنف والمفاهيم الأخرى.

المبحث الثاني :اللاعنف في التجربة الهندية.

المبحث الأول :تعريف اللاعنف والمفاهيم الأخرى

أولا- تعريف اللاعنف:

(*) كلية العلوم السياسية-جامعة بغداد

عرف المهتمون بللاعنف تعريفات عدة منها تعريف (بتريم سوروكن) اللاعنف بأنه:(سلوك مسالم وهادئ يجنح نحو التفاهم والود والانسجام مع الآخرين، ويتجنب القوة والصدام مع المناوئين والخصوم حتى ولو كلف ذلك بعض الخسائر المادية والاعتيادية للطرف الذي يتوخى التهدئة والسلام [١]). ويعرفه (برتراند رسل) بأنه:(سلوك عقلاني يهدف إلى تفادي الصراع مع طرف معين أو أطراف محددة بغية إحلال السلام والوئام والانسجام مع الجهات التي قد تكون سببا من أسباب التوتر والقلق، وإقناع الأخرين بأن النزاع والحروب يؤديان إلى الكثير من الخسائر المادية والبشرية [٢]). ويعرف (جان ماري مولر) ظاهرة اللاعنف بأنها: (ضرب من ضروب الوعي الاجتماعي والثقافي الذي يجعل الفرد يعترف بحقه وحق الآخرين عليه ومثل هذا الاعتراف هو الذي يقدح شرارة اللاعنف التي تضع حدا للاستغلال والاحتكار والنزاع والحرب[٣]). وعرّف (غاندي) اللاعنف بأنه: (سلوك لا ينطوي على حب من يحبونا فقط، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، حيث اللاعنف يبدأ – من اللحظة التي نشرع فيها بحب من يكرهوننا[٤]) ويعرّف (جين شارب) اللاعنف بأنه: (ممارسة حضارية تفرض على الجهة التي تعتمدها في حل مشكلاتها وصراعاتها مع الآخرين انتهاج أساليب إنسانية سلمية، تعتمد على التهدئة والمهادنة والتنازل عن بعض الحقوق في سبيل التوصل إلى حل النزاعات التي تحقق طموحات ومصالح الأطراف المتخاصمة دون اللجوء إلى العنف كخيار لحل المشكلات والأزمات[٥])، وتعرف الموسوعة السياسية اللاعنف بأنه : (سلوك سياسي لا يمكن فصله عن القدرة الداخلية والروحية على التحكم بالذات وعن المعرفة الصارمة والعميقة للنفس [٦]) . ويذهب تعريف آخر للاعنف إلى أنه: (شكل من التحرك السياسي يتميز بغياب كل تصرف عنيف [٧])، وإذا كان مما يؤخذ على التعريف الأخير أنه يضيق دائرة اللاعنف ويقصرها على التحرك السياسي دون أن يشمل مرحلة ما قبل التحرك وتعبئة الجماهير وتثقيفها بثقافة اللاعنف، فإن ما يؤخذ على التعريف الذي يسبقه أنه يرى في اللاعنف مجرد وسيلة من وسائل العمل السياسي والاجتماعي تحاول أن تجعل قوة الضعيف وملجأه الأخير مرتكزاً على إثارة الضمير والأخلاق لدى الخصم، أو في الأقل لدى الجمهور الذي يحيط به[٨]، ويرمي إلى ترجيح كفة الحق والعدالة. وتعرّف أكاديمية التغيير اللاعنف بأنه : (شن الصراع الحاسم على الخصوم المعاندين من خلال التحكم المقصود والمخطط في أدوات القوة السياسية لتحطيم إرادة الخصم باستخدام أسلحة لا عنفية قوية التأثير[٩]).

ثانيا– بين العنف واللاعنف:

لا بد ونحن في صدد تحديد إطار مبدأ اللاعنف ورسم صورة واضحة المعالم له من أن نتوسل بكل ما يمكن أن يوصلنا إلى هذا الهدف من السبل التي من بينها معرفة اللاعنف من خلال نقيضه خصوصا ونحن نجد نقصاً كبيراً في مكتباتنا في البحوث التي تتناول موضوع اللاعنف . ويُعرّف العنف بأنه(:الأخذ بشدة وقسوة :فهو عنيف[١٠]) وعُرّف أيضا بأنه : (انتهاك ممتلكات الآخرين والتعدي على أرزاقهم وحرياتهم[١١])، ويمثل هذان التعريفان الوجه المعنوي والأخلاقي للعنف، أما الوجه السياسي للعنف فقد عرف بأنه: (استخدام للقوة بهدف الاستيلاء على السل طة أو الانعطاف بها نحو أهداف غير مشروعة [١٢]) .

ونستطيع من خلال ما تقدم من تعريفات العنف القول بأنه يشير إلى الترويع والإرهاب والتخويف باستخدام القوة أو التهديد باستخدامها، وبخلاف ذلك تكون معالم اللاعنف قد اتضحت بوصفه نقيضا للعنف يتجسد في السلوك السلمي الذي لا يمت إلى القوة بصلة، ويمكن من خلال ذلك تعريف اللاعنف بأنه :وسيلة من وسائل العمل السياسي والاجتماعي تستبعد القوة أو التهديد باستخدامها للوصول إلى أهدافه وتتفادى التعدي على حقوق الآخرين بل تقوم على أساس الاعتراف بالآخر وحقوقه واحترامهما.

ثالثا -اللاعنف والمفاهيم الأخرى:

غالباً ما يؤخذ على دعاة اللاعنف بأنهم أناس خائفون استسلاميون، لجأوا إلى اللاعنف ودعوا إليه بدافع من ضعف نفوسهم، وقلة عزمهم، وعجزهم عن المواجهة . ولم يقف القائلون بذلك عند هذا الحد، وإنما سحبوا كلامهم هذا على منهج اللاعنف ككل واصفيه بأنه منهج الخنوع والاستسلام. ولكن مراجعة كل من مصطلحي الخنوع والاستسلام على صعيدي اللغة والاصطلاح، تكشف لنا أنهما لا يفيدان معنى اللاعنف الذي سبق وحددناه في تقديمنا لتعريفه والمقارنة بينه وبين العنف، فالاستسلام يعني – لغة– الانقياد[١٣]، ومعلوم أن الانقياد يعني خضوع طرف لطرف آخر دون أن يكون لهذا الطرف الخاضع أية مبادرة أو شرط، أما الخنوع فيعني (الخضوع والذل، خنع له وإليه يخنع خنوعاً :ضرع إليه وطلب إليه وليس بأهل أن يطلب إليه[١٤] ، وليس هذا المعنى بأفضل حالاً من معنى الاستسلام الذي يعني على الصعيد السياسي (التسوية التي تقضي بالتنازل المهين أمام العدو كما لو كان انتصار العدو كاملاً بحيث أفقد الطرف المنهزم إرادة القتال أو الحق في التمسك بمطالبه الحقوقية[١٥]) . فأين هذا من اللاعنف الذي سبق وعرفناه بأنه وسيلة من وسائل العمل السياسي الجاد يضع أصحابه نصب أعينهم هدفاً يرومون الوصول إليه في عملهم اللاعنفي وقد يصل بهم الأمر إلى التضحية النفيسة في بلوغ هذا الهدف المنشود الذي هو ترجيح كفة الحق والعدالة، ولا يتناسب هذا الهدف قطعاً مع الخنوع والاستسلام الذي وصف به اللاعنفيون.

إن اللاعنف وان كان يراه البعض – كمفهوم – معنىً سلبياً، إلا أنه بعيد في واقعه عن السلبية بل (انه فعل إيجابي يتطلب الشجاعة المعنوية واستبسال الشهداء .إن السلبية التي تتضمنها كلمة لا عنف، ما هي إلا شرك لغوي :فأعمال المناضلين السلميين كلها إيجابية، فالذين يقدمون حياتهم على مذبح العدالة إنما يقدمون دروساً تربوية وقوة أدبية لخلاص البشر من الشر[١٦]) .ولو كان اللاعنفي استسلامياً فاقداً للخيار في مواجهة الطرف الآخر كما صوره البعض لما وجدته حين يواجه عدواً فاقداً لأدنى مقومات الإنسانية، وقد يئس من صحوة ضميره الإنساني بالعمل اللاعنفي، يفضل خيار المقاومة العنيفة بدلاً من الموت ميتة رخيصة .وشواهد هذا الأمر موجودة على مر التاريخ نستطيع قراءتها في مسيرة الأنبياء الصالحين بوصفهم مصلحين يرفعون راية اللاعنف متمثلة في قوله تعالى (:لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)[١٧] وقوله تعالى:(وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)[١٨]. ويوضح غاندي[١٩] في هذا المجال أن اللاعنف لا يعد عجزا أو ضعفا، ذلك لأن "الامتناع عن المعاقبة لا يعد غفرانا إلا عندما تكون القدرة على المعاقبة قائمة فعليا "، وهي لا تعني كذلك عدم اللجوء إلى العنف مطلقا "إنني قد ألجأ إلى العنف ألف مرة إذا كان البديل إفناء عرق

بشري بأكمله ."فالهدف من سياسة اللاعنف في رأي غاندي هو إبراز ظلم المحتل من جهة وتأليب الرأي العام على هذا الظلم من جهة ثانية تمهيدا للقضاء عليه كلية أو في الأقل حصره والحيلولة دون تفشيه.

ويطرح كل ما تقدم أهمية تحديد المميزات التي تميز اللاعنف عن غيره من أساليب الدفاع عن القضايا -سواء السياسية منها أم الاجتماعية، والتي نعتقد أن أبرزها هي[٢٠]:

١- إن اللاعنف يلجأ إلى تحكيم العقل، الذي يميز الإنسان عن غيره، في حل القضايا التي يتبناها ويغلّب جانب العقل قدر الإمكان على غيره من الجوانب.

٢- إن اللاعنف يختصر على الناس الخسائر البشرية والمادية التي يكلفها غيره من الأساليب.

٣- إن اللاعنف يبتغي أفضل النتائج وبأقل الإمكانيات والجهود.

٤- إن اللاعنف لا يصيب بالضرر سوى الذي يستخدمه دون أن يتعدّى أثر ذلك إلى غيره، في حين يتعدى أثر الضرر الذي يتسبب به العنف إلى الأبرياء إن لم نقل أن حصتهم منه تفوق الحصة التي يتحملها مستخدمو أسلوب العنف انفسهم، فالمناضلون اللاعنفيون في حال ارتكبوا بعض الأخطاء في طريق نضالهم، فإن من شأن هذا ألا يؤذي الآخرين.

رابعا- مجالات اللاعنف:

لقد أخطأ بعض الباحثين ممن خاضوا غمار البحث السياسي في حصرهم مبدأ اللاعنف في الميدان السياسي كما ورد في الموسوعة السياسية سابقا، او كما عرفه (سيمون بانتر) كذلك بأنه :(شكل من التحرك السياسي[٢١]). إذ أن هذا الحصر لمبدأ اللاعنف في النطاق السياسي لا يمكن قبوله بأي حال من الأحوال طالما أن الإنسان المكرم بالعقل والمميز به عن غيره من المخلوقات، لزم من تكريمه هذا من خالقه أن يكون العقل للاستعمال في المجالات والعلاقات كافة التي يقيمها هذا الإنسان مع غيره .ويختلف منطق العقل ومنهجه عن منطق العجماوات (منطق اللاعقل) التي تعتمد العنف والقوة في تعاطيها مع غيرها، فمنطق العقل هو إمكانية انتهاج أساليب الحوار والتفاهم في العلاقات التي تربط الإنسان بشركائه على الأرض .وبما أن علاقات الإنسان متنوعة ومختلفة فمنها ما ينحصر في نطاق أسرته، ومنها ما يخرج عن هذا النطاق ليشمل القبيلة، والمجتمع، فإن ميادين اللاعنف تختل ف تبعا لذلك وبحسب التقسيم الآتي:

١ . اللاعنف السياسي: وينحصر نطاقه في ميدان علاقة الإنسان بالسلطة الحاكمة.

٢. اللاعنف الاجتماعي: ويشمل جميع العلاقات التي تربط الإنسان بغيره من أبناء مجتمعه.

٣ . اللاعنف الديني : وينحصر نطاقه في ميدان الأخلاق والدعوة إلى الله.

وتسمح هذه التقسيمات بأن يكون اللاعنف إستراتيجية سياسية أو فلسفة أخلاقية تنبذ استخدام العنف في سبيل أهداف اجتماعية أو من أجل تحقيق تغيير سياس ي. وينظر إليه على أنه بديل لموقفين آخرين هما الرضوخ والانصياع السلبي من جهة، أو النضال والصدام المسلح من جهة أخر ى .لذلك فإن اللاعنف يدعو إلى وسائل أخرى للكفاح الشعبي منها العصيان المدني أو المقاومة اللاعنفية أو عدم الطاعة وعدم التعاون. وقد استخدم المصطلح بشكل متكرر كمرادف للمسالمة، لكنه ومنذ منتصف القرن العشرين أخذ يعكس الكثير من التكتيكات التي ترمي إلى التغيير الاجتماعي بدون استخدام القوة. إن اللاعنف يختلف عن

المسالمة لأنه يواجه القمع والطغاة بشكل مباشر.

أ-كيف يعمل اللاعنف

يقول عبد الغفار خان (أحدى الشخصيات الباكستانية التي قاومت الاحتلال البريطاني) الذي يصف نفسه بأنه (جندي اللاعنف)" سأقدم لكم سلاحاً فريداً لا تقدر الشرطة ولا الجيش علي الوقوف ضده . إنه سلاح الأنبياء، لكن لا علم لكم به .هذا السلاح هو الصبر والاستقامة . ولا توجد قوة على وجه الأرض تستطيع الوقوف ضده ."إن الدخول إلى الصراع الاجتماعي والسياسي على وفق منطق اللاعنف يمثل انفصالاً جوهرياً عن النظرة التقليدية للس لطة والصراع، وعلى الرغم من ذلك فهو ينطبق على العديد من النماذج والأفكار التي تتناسب مع مختلف الثقافات .إن هناك في جوهر أي مذهب استراتيجي لاعنفي فكرة مشتركة وهي أن سلطة الحاكم تعتمد على موافقة الرعية .فالحاكم يصبح عاجزاً بلا النظام الإداري للدولة وبلا الجيش أو الشرطة، وبلا انصياع قطاعات أساسية من الشعب، من حيث إن السلطة تعتمد بمعظمها على تعاون الآخرين، ويسعى اللاعنف للتقليل من سلطة الحاكم من خلال الانسحاب المتعمد من هذا التعاون وذلك الانصياع .ويجدر بنا أن ننوه إلى أن الوسائل العادلة في الغالب هي التي تحقق نت ائج عادلة .عندما قال غاندي:" الوسائل للنتائج، كالبذرة للشجرة [٢٢]" ، فإنه قد أشار إلى الجوهر الفلسفي لما يسميه البعض السياسة المجازية .ويحاجج الداعمون للعمل اللاعنفي بأن الأعمال التي تعتمد لتحقيق التغيير، تؤثر في المجتمع بشكل حتمي فتصبغه وتقولبه في شكلها وأ سلوبها .ويجادل أنصار هذا الأسلوب بأن من غير المنطقي أساساً أن يستخدم العنف لتحقيق مجتمع مسالم .ويدعو بعض المدافعين عن اللاعنف إلى احترام أو إلى محبة أعدائهم، وهذا النوع من اللاعنف هو الأقرب من البعد الروحي أو الديني في فهم اللاعنف، وهذا ملاحظ في موعظة الجبل التي ألقاها المسيح)ع" :(أحبوا أعداءكم"، أو محبة الخير لكل المخلوقات، أو اللاعنف تجاه أي كائن في البوذية .إن لمحبة الأعداء أو احترامهم تبريره العملي البراغماتي، فالفصل بين الفعل وبين الفاعل يترك الباب مشرعاً أمام الفاعل ليغير سلوكه ويتراجع عن أفعاله أو قناعاته .وقد قال مارتن لوثر كينغ" :اللاعنف لا يعني تجنب العنف المادي مع الآخرين، بل أيضاً العنف الروحي الداخلي .إنك لا ترفض إطلاق الرصاص على شخص آخر فقط، بل ترفض أن تكرهه أيضاً ."إن الدعوة المسيحية للاعنف والغفران تظهر أيضاً في القرآن من خلال قصة إبني آدم التي كثيراً ما تعتمد الاتجاهات اللاعنفية في الإسلام عليها للدعوة إلى العمل اللاعنفي .ويلتقي معها أيضا نهج الرسول محمد عليه الصلاة والسلام (في كفاحه اللاعنفي الناجح ضد القريشيين طوال (١٣) عاماً من دعوته، لم يمارس خلالها أي شكل من أشكال العنف حتى تمكن من إجراء تعديل ثقافي وفكري كاف لإنتاج سلطة برضى اجتماعي في المدينة المنورة .أما منهج اللاعنف عند غاندي فتبدو كلمة ساتيا، أو الحقيقة، أمراً مركزياً فيه، اذ يرى غاندي أن الحقيقة متعددة الأوجه لا يمكن لشخص واحد أن يفهمها بشكل متكامل، فالجميع إذن يملكون أجزاء من الح قيقة بحسب اعتقاده، وكلهم يحتاجون إلى الأجزاء التي يملكها الآخرون ومن ثم السعي نحو الحقيقة الأكبر .وهذا ما دعاه إلى الإكبار من شأن الحوار مع الأعداء ومخالفيه في الرأي، فأنت يجب أن تتحلى بالقدرة على الإصغاء من أجل

فهم الدوافع، ومن أجل أن يستمع إليك الآخرون.

ب .متى يستخدم اللاعنف

يقتبس معظم المدافعين عن اللاعنف مبادئهم من معتقدات دينية أو أخلاقية أو سياسية، وبذلك تنقسم خلفية العمل اللاعنفي على نوعين، اللاعنف المبدئي أو الأخلاقي، واللاعنف الاستراتيجي أو النفعي (البراغماتي)، ومن الشائع أن يتواجد النوعان في فكر مؤسسة ما أو لدى حركة لا عنفية عامة أو حتى مجموعة من الأفراد .في الغرب تم استخدام الكفاح اللاعنفي بكثرة من أجل حقوق العمال، والسلام، والبيئة، وحركات حقوق المرأة وهي القطاعات التي لا تدعمها سلطة سياسية رئيسة .وقد لا يعلم البعض لكن الكفاح اللاعنفي لعب دوراً و مازال في تقليل سلطة الأنظمة السياسية في العالم الثالث وفي بلدان الكتلة الشرقية السابقة .ويقول والتر وينك" :في العام ١٩٨٩، شهد ما يزيد على مليار ونصف المليار من البشر ثورات لا عنفية حققت نجاحات تفوق التصور ... وإذا ما جمعنا كل الدول التي تأثرت بأحداث وحركات لا عنفية إلى بعضها البعض خلال القرن الحالي "يقصد هنا القرن العشرين، منها) الفلبين، جنوب أفريقيا، إيران ... حركة التحرر في الهند(، "فإن الرقم سيزيد عن ثلاثة مليارات، وتزيد نسبة هؤلاء عن خمسين بالمئة من البشر، مما يدحض المقولات المتكررة التي تزعم بأن اللاع نف لا يحقق شيئاً في واقع الحياة [٢٣] " ويقترح الباحث جين شارب في كتابه (سياسة العمل اللاعنفي) بأن السبب وراء الغياب ال لافت للبحوث والدراسات المتعلقة باللاعنف عن الساحة الثقافية إلى أن النخب لن تحقق أيٍة منافع من انتشار أساليب النضال اللاعنفي التي تعتمد على القوة الجمعية للمواطنين لا على الثروة والأسلحة.

ج .شروط اللاعنف

لم يطرح اللاعنفيون أفكارهم مطلقة دون قيود وشروط تميزها عن غيرها وتحدد ضوابطها، وإنما ذكروا لـ(اللاعنف) شروطاً نذكر منه[٢٤]:

١ .الوعي الكامل بالخطر المحدق والقوة القادرة على مواجهة هذا الخطر بال عنف في حال عدم وجود خيار آخر.

٢ .الوعي العالي والضبط الشديد للنفس وللغريزة والذي يتحول إلى محاسبة دقيقة للذات على المستوى الشخصي ويصبح مربحاً على المستوى الاستراتيجي .ويأتي اشتراط الضبط الشديد للنفس في ممارسة العمل اللاعنفي بسبب تحول مبدأ اللاعنف، على الرغ م من كونه المنهج الأصيل الذي يفتر ض أن تسير الحياة البشرية على ضو ئه، إلى مبدأ غريب على الفكر البشري والحياة البشرية، إذ إن المنهج السائد في الحياة البشرية قوامه أن (أي إنسان أو أية مجموعة أو منظمة أو طبقة اجتماعية عندما تجابه بالعنف فإنها ترد بالعنف[٢٥]) ، وقد تعارف البشر على هذا الخط من السلوك حتى صار من الغريب المجابهة باللاعنف.

٣ . إن اللاعنف لا يمكن اعتماده كوسيلة من وسائل الدفاع عن أية قضية كانت كيفما اتفق ودون تنظيم وهيكلة مدروسة، فاللاعنف يقوم على أسس وقواعد يسير وفقها اللاعنفيون في كفاحهم من أجل أية قضية.

٤. إن اللاعنف لا يمكن اعتماده في خدمة قضية ظالمة ولا يمكن له أن يكون كذلك، وإنما يكون في خدمة

القضايا العادلة فحسب،(ذلك أن اللاعنف لا يقوى على الدفاع عن قضية ظالمة دون أن يتنكر لنفسه، ودون أن يؤول إلى دمار نفسه) .ودفاع اللاعنف عن القضايا العادلة بهذا الأسلوب السلمي هو العلة، في الأغلب، في تحير الأنظمة في التعامل مع ممارسيه بالعنف، أو عدم جدوائية العنف في تلك الحالات، وإلا فلو كان اللاعنف يمارس دفاعا عن القضايا الظالمة لكان في أسلوبه مسوغ لضربه من قبل الأنظمة، وعدم وقوفها موقف المتحير إزاءه.

د .أصناف العمل اللاعنفي

يتألف العمل اللاعنفي من ثلاثة أصناف، أولها ا لتظاهر والإقناع، ويشمل تسيير ال تظاهرات والتجمعات العامة، وله أدوات مثل اللافتات، والشموع، والزهور .وثانيها العصيان، أو الامتناع عن التعاون أو عدم الطاعة، وهو سلوك استراتيجي متعمد يرفض التعاون مع الظ لم، وثالثها التدخل اللاعنفي وهو سلوك لاعنفي متعمد يستخدم غالباً التدخل المادي لمواجهة موقف أو حدث ظالم .مثل الاعتصام، ويشمل احتلال المواقع، المرابطة حول الأشجار، الإضراب عن الطعام، الإضراب عن العمل، والتجمعات والعرائض والتوقيعات، والامتناع عن دفع الضرائب، والعرقلة، والحصار، والامتناع عن الخدمة العسكرية، والمظاهرات العامة هي بعض الوسائل التي تم اعتمادها في الحركات اللاعنفية .ويجب أن يتم اختيار تكتيكات العمل بانتباه، وأن يؤخذ في الحسبان اختلاف الظروف السياسية والثقافية والنظر إلى الأمر على وفق خطة أو إستراتيجية أوسع .ويمكن أن تكون قائمة جين شارب مصدراً مهماً وملهماً لأساليب العمل اللاعنفي، وهي تضم ١٩٨ فكرة للعمل اللاعنفي .ويذكر الباحث والناشط في مجال اللاعنف (جورج ليكي) بأن هناك ثلاث استخدامات أو تطبيقات للعمل اللاعنفي:

١. الدفاع (مثل الدفاع عن الأحياء أو البلد من محتل خارجي).
٢.التغيير (وهو أشهر أنواع العمل اللاعنفي ويرمي إلى إجراء إصلاحات أو ثورة للتغيير).
٣. التدخل لحماية طرف آخر.

والتطبيق الثالث المذكور، والذي ينص على التدخل لحماية طرف آخر، عبر الحدود مثلاً لمنع إعلان حرب ومن أجل فرض حل سلمي للصراعات، واج ه فشلاً عند التطبيق (في الأقل من ناحية منع الهجوم) كما كان الحال في غزو العراق واحتلاله، لكن حالات أخرى واجهت مستويات معقولة من النجاح . وتكون الأساليب الرئيسة المتبعة هي التجمع الأعزل والمسالم مع مرافقة أجهزة ووسائل الإعلام والمراقبين من منظمات حقوق الإنسان.

إن نشاط اللاعنف يعمل بأساليب خاصة يجب إدراكها لكي يكون بالإمكان فهمها وتقييمها وتطبيقها بفاعلية، وتختلف هذه الأساليب كليا عن الفرضيات الشائعة عن الصراع والنضال، وبالتحديد عن الافتراض بان العنف يمكن مواجهته بالعنف فقط .ونشاط اللاعنف مصمم للعمل ضد خصوم ق ادرين ومستعدين لاستخدام أساليب عنفية .إلا أن استخدام أساليب اللاعنف ضد العنف القمعي يخلق موقف تناقض خاص بحيث يعتمد كلا الطرفين على أساليب متباينة أو (أنظمة تسلح) في الصراع .فقد يعتمد احدهما على

نشاط عنيف، ويعتمد الآخر على نشاط لا عنيف، ومن اجل توفير أفضل فرصة للنجاح يجب على نشطاء اللاعنف التمسك بالنهج الذي يختارونه .إن التطبيق الشامل والراسخ والماهر للاعنف سيثير للخصم مصاعب جمة تشوش وتستنفذ التحضير الفعال لقواته، وبتزايد النشاط اللاعنفي يفقد الخصم توازنه السياسي مما يؤدي إلى قهره وتقوقعه في موقعه، ومن ثم إ ضعاف قوته، وفضلا عن ذلك، ومن خلال الاستمرار في ممارسة اللاعنف في أثناء الصراع، يستطيع نشطاء اللاعنف أن يطوروا موقفهم بأساليب عدة[٢٦].

هـ .نظام أسلحة اللاعنف

إن قدرة نشطاء اللاعنف على صد إرادة الخصم وتعطيل قدرته على تنفيذ خططه الأصلية، حتى بالاعتماد على العنف، تعتمد على قدرة هؤلاء النشطاء على الاستمرار بالاعتماد على (نظام الأسلحة) أو وسائل المعارضة الخاصة بهم والقادرة أيضا على تغيير علاقات معينة،اجتماعية كانت أم اقتصادية أم سياسية، وهناك العدد من هذه الوسائل التي تكوّن بمجموعها أسلوب عمل اللاعنف .ويعتمد استعمال أسلحة اللاعنف على العديد من العوامل المهمة أبرزها[٢٧]:

١ حضارة وتقاليد الشعب المعني.
٢ الوضع الاجتماعي والسياسي العام.
٣ اتساع وعمق المعرفة والخبرة بوسائل عمل اللاعنف لدى عامة الشعب والمشاركين المباشرين في النضال وقادتهم.
٤ درجة القمع التي يمكن تحملها من قبل عامة الشعب والنشطاء والقادة.
٥ طبيعة أهداف الخصم وإمكانياته ودرجة قسوته المستعملة.
٦ أعداد النشطاء المشاركين ودرجة الدعم الذي يتلقونه من السكان.

ويوضح كل ما تقدم وبشكل جلي أن الاحتجاج والإقناع باللاعنف هو طائفة واسعة من الأعمال معظمها رمزية، تبدأ من المعارضة ال سلمية أو محاولة إقناع ، ممتدة وراء التعبيرات الكلامية، لكنها تتوقف قبيل اللاتعاون والتدخل اللاعنيف، ومن بين هذه الوسائل :الاستعراضات والأمسيات والتهديد بالإضراب واللافتات ومحاضرات التوعية بموضوع الساعة وإعلان الحداد واللقاءات الاحتجاجية.

المبحث الثاني :اللاعنف في التجربة الهندية

بدأ غاندي تجربة المقاومة اللاعنفية في مواجهة سياسة التمييز العنصري التي كانت قائمة في جنوب أفريقيا، وقد عاد إلى الهند وهو يحمل بين جنبيه عبء القضية الهندية، وأعتكف في منزله أياما عديدة يفكر في الإستراتيجية المثلى التي يمكن بها مواجهة قوة الاحتلال البريطاني .وقد قرر عقب التفكير العميق القيام بحملة لا عنفية ضد السلطات البريطانية، بدأت بقانون احتكار الملح المفروض من قبل السلطات البريطانية وما تبعه من مسيرة لكسره، وكانت المسيرة بمثابة الشرارة التي أدت إلى انطلاق الثورة اللاعنفية في شتى أر جاء شبه القارة الهندية [٢٨]. لقد أسس غاندي ما عرف في عالم السياسة بـ "المقاومة السلمية "أو فلسفة اللاعنف (الساتياجراها)، وهي مجموعة من المبادئ تقوم على أسس دينية وسياسية واقتصادية في آن واحد ملخصها الشجاعة والحقيقة واللاعنف، و ترمي إلى إلحاق الهزيمة

بالطرف المعتدي عن طريق الوعي الكامل والعميق بالخطر المحدق وتكوين قوة قادرة على مواجهة هذا الخطر باللاعنف .

وينظر إلى اللاعنف إلى أنه النهج السياسي للناس العاديين، وتعكس هذه النظرة الاستخدام التاريخي للاعنف اعتماداً على قوة الجماهير وكثرتها .ومن أشهر الصراعات التي استخدم فيها اللاعنف في التاريخ هي حملة عدم التعاون التي قادها المهاتما غاندي لاستقلال الهند .ويمكن العثور أيضا عبر التاريخ على نماذج من العمل اللاعنفي في كثير من البلدان والثقافات .وتظهر الأفكار الأساسية لمنهج اللاعنف بجلاء في كل من الأديان الإبراهيمية ا لثلاثة (الإسلام والمسيحية واليهودية) والأديان الدنيوية الكبرى الأخرى (الهندوسية والبوذية والسيخية) والعديد من الأديان الوثنية، فالحركات اللاعنفية والقادة اللاعنفيون والمدافعون عن اللاعنف في مختلف الأزمان والأماكن، استقوا الكثير من المبادئ الدينية لدعم عمله م اللاعنفي في كفاحهم من أجل التغيير وعلى الشاكلة نفسها، استفادت الحركات العلمانية السياسية من اللاعنف، سواء كأداة تكتيكية أو كبرنامج استراتيجي وبأسلوب براغماتي نفعي يهتم بفعالية اللاعنف السياسية دون النظر إلى أي بعد ديني أو أخلاقي .لقد استخدم أساليب العمل اللاعنفي طيف واسع من الناس الذين يأتون من خلفيات متنوعة، ففلاح لا يملك أرضاً يزرعها في البرازيل قد يحتل بدون عنف قطعة أرض لأهداف عملية بحتة .فإذا لم يقم بذلك فما من شك أن عائلته ستجوع، والراهب البوذي في تايلاند يمنح الأشجار في الغابة منزلة كاهن إتباعا للتقاليد البوذية في محاولة لمنع تدمير الغابة، وعامل في إنجلترا قد يشارك في إضراب على وفق التقاليد الاجتماعية والسياسية والنقابية في ثقافته، وكل هؤلاء يستخدمون أساليب العمل اللاعنفي من زوايا مختلفة.

أولا–شخصية غاندي وتأثيرها:

ما كانت الهند المستقلة، كما هي عل يه اليوم، لترى النور لولا نضال هذا الرجل الناحل المسالم .فقبل أن يصبح غاندي "المهاتما – "الروح العظمى – معبود الهند الحديثة، لم يكن حزب المؤتمر الوطني الهندي يعدو كونه جمعية من الملتقيات المتناقضة، يختلف إليها مثقفون من الطبقة الوسطى، تلقوا تعليماً بريطان ياً، يسعون وَجِلين إلى تضييق الخندق الفاصل بين مبادئ العدالة والحرية النبيلة للبريطانيين وبين مسلكهم اليومي في الهند .وتقوم منزلة غاندي الرفيعة على كونه حقَّق معادلة – كانت ممكنة في التاريخ القديم وتكاد تكون متعذرة اليوم – هي معادلة الجمع بين مقامي الحكيم والمرشد الروحي من ناحية، والزعيم السياسي الملهَم من ناحية ثانية [٢٩]. كان غاندي مجتهداً اجتهد طوال حياته في بلوغ مثال الحقيقة واختباره كما انكشف له عبر هندوسية منفتحة على الأديان والملل كافة .وكان الكاتب الهندي(لايني) يصرُّ أنه رجل خبرة روحية أصلاً، وليس رجل سياسة" :أنا مثالي عملي"، "أحاول أن أُدخِل الدين في مجال السياسة[٣٠]" ، كما كان يحلو له أن يقول في مناسبات عديدة .لكنه، مع ذلك، كان رجل الأفعال بقدر ما كان رجل التأمل .وهذه الثنوية التي تمكَّن من اجتراح (ربط العمل بالفعل) معجزة اختزالها إلى وحدة تستند إلى كشفين حاسمين من الكشوف التي رسمت مسار حياته الداخلية " :الله هو الحقيقة"؛ والكشف الثاني الأعمق" :الحقيقة هي الله ."فالكشف الأول ينفي الحقيقة من العالم إلى المطلق المتعالي على العالم، بينما يعيد الكشف الثاني الله إلى دروب الحياة اليومية، مثلما يمكن للمرء أن يغرف من ماء الغانج المقدس براحتي يديه، أو أن يعرف بتذوُّقه حبة رز واحدة فيما إذا كان الرز

كلُّه ناضجاً أم لا (راماكرشنا)(حب الإله).

لقد جمع المهاتما في مذهبه الحياتي بين المنظورين الإ سلامي، حيث يجمع الله بين صفتي الحق والعدل، والمسيحي حيث يمكن للألوهية أن تتجسَّد في حياة إنسان فرد، فمن يصبح الحقُّ والعدلُ قوامَ حياته يتألَّه؛ وعلى التبادل، من يتوق إلى التألُّه، مخلصاً للحكمة الأزلية، حيث "لا وجود إلا لله، ولا لشيء سواه[٣١]" ، يجب أن يعمل بموجب الحق(العدل) وأن يسري في شرايينه شوقٌ لافح إلى إحقاقه .ولا ينال من منزلته الروحية السامية قولنا إن هذا القديس كان يخفي في جعبته أكثر من سهم .وكان لطف غاندي في قيادته البشر ينطوي على عزيمة فولاذية؛ ومع أنه كان لا يلين فيما يخص الأمور المبدئية فإنه كان يتحلَّى بمرونة فائقة في الأمور التكتيكية؛ كان طاهر الطويَّة، لكنه قادر بذكائه على النيل من خصمه في نقطته الأضعف؛ لجوجاً في مطالبته بالحق، لكنه يعرف كيف يتحيَّن الساعة المناسبة للعمل .لقد تسبب تنقُّله تباعاً بين المواقف الوطنية الصلبة والتسويات المرحليّ المهادِنة في إحراج مؤيِّديه وفي شماتة خصومه التي وصلت أحياناً إلى حدِّ تخوين معارضي نهجه له وطعنهم في مصداقية جهاده الوطني .واستخدام عبارة "كما قال غاندي "شائع في الهند المعاصرة، فالحكومة كثيراً ما تورِد اسمَه لتبرير سياساتها، والمعارضة تستخدمه كلما احتجَّت على الحكومة .ولا تتم الإشارة إلى مذهبه اللاعنفي غالباً إلا من أطراف الشفاه؛ لكن كلما دافع الزعماء الهنود عن المنبوذين، أو وضعوا برامج لتنمية الريف، أو قاوموا إغراء قمع متمردين بقوة السلاح، فإنهم يصغون إلى صوت غاندي .لقد صار المهاتما أكثر من مجرد زعيم مبجَّل :صار ضمير أمة، فمن هذا الرجل الذي اختير "رجل القرن العشرين "والذي قال عنه اينشتاين في كتابه كيف أرى العالم إنه "أعظم عبقرية سياسية عرفتها حضارتنا."

ا -بدايات غاندي الأولى

تعود بدايات النشاط السياسي إلى أيام وجوده في جنوب أفريقيا وتحديدا بعد حادثة ا لقطار فبينما كان مسافرا ذات مرة في مقصورة الدرجة الأولى في (ناتال) أمرهُ رجل أبيض بالمغادرة، وامتثل غاندي للأمر ونزل من القطار، ثم صرف الليلة كلها في محطة قطار متفكِّراً، وخرج عازماً على العمل على استئصال التمييز العرقي .لقد راعته كيفية معاملة الجالية الهندية التي كانت آنذاك تعاني التمييز نفسه الذي يعاني منه سكان البلاد الأصليين السود، فشنَّ حرباً لا هوادة فيها على صعيدين :صعيد العمل السياسي، وصعيد النضال ضد المظالم الاجتماعية، مطالباً للهنود بالاعتراف بالحدِّ الأدنى من الكرامة الإنسانية والمدنية، محارباً التمييز بوجوهه القانونية والاقتصادية والاجتماعية (ويصحُّ هذا أيضاً على جهاده اللاحق في الهند)، واستبقته هذه القضية في جنوب أفريقيا ليس سنة، كما كان يفترض، بل حتى عام [٣٢] ١٩١٤.وكانت المدة التي أمضاها غاندي في جنوب أفريقيا من أهم مراحل تطوره الروحي والفكري والسياسي، فقد أتيحت له فرصة تدقيق قناعاته وثقافته الروحية وتعميقها، والإطلاع على ديانات وعقائد مختلفة، ووضع نهجاً أصيلاً في العمل السياسي، وتطبيق قناعاته الأخلاقية والسياسية حتى على صعيد الحياة الأسرية .وبذلك يكون غاندي قد وضع فنَّ مقاومة جديدا كلَّ الجدة، يرتكز على مقومات روحية واقتصادية وسياسية في آن معاً .وقد عوقب غاندي

بالحبس لنشاطاته ضد الحكومة في جنوب أفريقيا .وقرأ وهو يقضي عقوبته الثانية في السجن مقالة الفيلسوف الأمريكي هنري دافيد ثورو (١٨١٧-١٨٦٩) العصيان المدني التي أثرت فيه تأثيراً عميقاً وعززت قنا عته بضرورة رفض الانصياع لنظام جائر، وقرأ أيضاً كتاب الروائي الروسي ليو تولستوي *خلاصكم في أنفسكم*، الذي رسَّخ معارضته لتبشير أصدقائه المسيحيين (ولاسيما "الكويكرز "منهم)، ومقالاته التي كان يدعو فيها إلى المقاومة اللاعنفية للسلطة الفاسدة، فكانت بين الرجلين مرا سلة مهمة بين العامي ١٩١٠، ١٩١٩، وقرأ كذلك كتاب المصلح الإنكليزي جون رَسْكن الذي بشَّر فيه المؤلَّف بكرامة العمل اليدوي ونادى بالعودة إلى الروح الجماعية والحياة البسيطة [٣٣] .

ب -برنامج غاندي ومرتكزاته

لقد تكلَّم غاندي انطلاقاً من مبادئ الأخلاق، والضمير، و الدين (مستبعداً كل ألوان المذهبية والتعصب). وقد ألهمته هذه التعاليم لكتابة مؤلَّف شخصي باللغة المحلية الكوجا راتية بعنوان الحكم الذاتي للهند، معيداً فيه النظر منهجياً في قيم المدنية الغربية (سيادة الآلة، والتنظيم الاجتماعي–المهني، ومناهج العمل السياسي)، وعاكساً صدى الأفكار التي شغلته حتى مماته (ولكن هذا لا يعني أن أفكار غاندي جامدة، بل هي على العكس ديناميَّة، متجددة على الدوام). وقد أطلق غاندي على برنامج المقاومة اللاعنفية الجماهيرية الذي وضعه اسم ساتياغراها *satyāgraha*(*ساتيا* حقيقة"، وأغراها " قبض)؛ وهذا المصطلح بالسنسكريتي يعني تقريباً (الاستمساك بالحقيقة) ترجمه غاندي بـ "القوة النابعة من الروح "، فإذا كان الكذب والظلم الناجمين عن الأنانية البشرية يحجبان بعنفهما الحقيقة التي فُطِر عليها الإنسان، فإن الساتياغراها لن تقاوم العنف بعنف مماثل، إذ يأتي هنا دور مفه وم أهمسا (ahimsā ، أداة نفي، وهمسا أذى) الهندوسي القديم– النابع من المفهوم الأول – الذي تبنَّاه غاندي والذي هو برأيه أول قوانين الحياة. ويعني مفهوم أهمسا بدقة "كفُّ الأذى "عن كل المخلوقات، وهو، تعميماً، الرحمة أو المحبة .ووحده اللاعنف، بنظر غاندي، قادر على استعادة الحقيقة.

وتأسيسا على كل ذلك، قرر غاندي إنشاء تعاونية مشاعية مؤلفة من المقاوِمين المدنيين، أطلق عليها اسم "مزرعة تولستوي"، تيمُناً بمعلِّمه الكبير، مستبدلاً بثيابه الأوروبية زياً هندياً .وهناك عكف على القيام بأشغال يدوية من أجل العمال غير المأج ورين من الطوائف الخارجية وكما شجَّع زوجته كاستورباي على القيام بذلك أيضاً، ويعود إلى تلك المرحلة تمرُّسه على الصيام .وفي عام 1906نذر وزوجَه العفة بعد أن رُزِقا أربعة أبناء، وأشاد ببراهماتشاريا (نذر العفة)وسيلة لضبط النسل وللطهارة الروحية، وبدأ أيضاً ي حيا حياة فقر إرادي، وأسس على الصعيد السياسي صحيفة الرأي الهندي التي صارت لسان حاله[٣٤] .

واهتم غاندي على التوازي بالتهذيب المعنوي والخلقي –بادئاً بنفسه، وكان يرى أن أحد أسباب العداء والنظرة الدونية اللذين يكنُّهما البيض للهنود هو الصفاقة وعدم الاكتراث بال هندام، وحتى القذارة البدنية، لدى قسم من الجالية الهندية، ومن هنا جاء اهتمامه الشديد بالطهارة، خلقية كانت أم بدنية (لقد قرَّب طريقة

البيض التمييزية في معاملة الهنود من طريقة الهندوس الطائفيين في معاملة "المنبوذين) ."وعلى الرغم من مناوئته للحكومة، لم يستنكف عن مناصرتها وقت الأزمات والشدائد– إذ نظَّم مجموعات من المتطوعين الهنود خدموا كممرضين إبان الحرب ضد البوير والحرب العالمية الثانية، لأنه كان يرى بأن الهنود لم تكن تحق لهم المطالبةُ بحقوق الرعايا البريطانيين ما لم يتحمَّلوا واجباتهم ومسؤولياتهم كاملة كمواطنين .وقد كتب بخصوص الواجب" :المصدر الحقيقي للحقوق كلِّها هو الواجب .إذا قام كل منا بواجبه فإن الحقوق سوف تتوطد من تلقاء ذاتها .العمل هو الواجب، والحق هو ثمرته[٣٥]".

ثانيا– غاندي والعودة إلى الهند:

في كانون الثاني من عام ١٩١٥، وبعد إنجازه مهمتَّه في جنوب أفريقيا، عاد غاندي إلى الهند بعد إقامة قصيرة في بريطانيا .وقد أطلق عليه الشاعر الهندي رابندرانات طاغو [٣٦]. لقب "مهاتماجي "الذي عُرِف به ذلك الحين .وإبان السنوات الأولى التي تلت هذه العودة انخرط غاندي في نشاطات متعددة .لقد كان وضع الهند مزرياً يعجُّ بالمظالم الاجتماعية :بؤس يكاد يكون معمَّماً (ولاسيما في الريف)، الوضع الاجتماعي والتعليمي المتدنِّي للمرأة، وضع المنبوذين، والتعصُّب الديني الأعمى الذي يغلب على العلاقات بين الهندوس والمسلمين .وبدأ غاندي أولاً (١٩١٦–١٩١٧) بمسح ميداني شامل للريف الهندي، كان من نتائجه أنه ناضل لتحسين المصير البائس للفلاحين الذين كانوا يزرعون النيلة لحساب المُلاك الأوروبيين في منطقة تشامباران، وتصدى للدفاع عن اليد العاملة في صناعة النسيج في أحمد آباد .في كلتا الحالتين استعمل غاندي اللاعنف والعصيان المدني والصوم، ولاسيما في إضراب أحمد آباد الذي استهدف الضغط على أرباب العمل، بمخاطبة قلوبهم، وعلى العمال، الذين كانت عزيمتهم قد بدأت تلين؛ وفي كلتا الحالتين تُوِّج جهاده بالنجاح[٣٧].

١. بداية النضال في الهند

لقد نجح غاندي ورفاقه في إرغام البريطانيين على تقديمهم بعض التنازلات، ولكنهم فرضوا في ال وقت نفسه إجراءات قمعية جديدة .ففي آذار عام ١٩١٩، سنَّت بريطانيا مرسوم روولات [٣٨] الذي مدَّد قمع حريات الكلام والصحافة والاجتماع إلى ما بعد الحرب العالمية الاولى .عندئذٍ فإن غاندي، الذي ظل حتى ذلك الوقت موالياً للراج (السلطان) البريطاني (في عام ١٩١٨ شارك، بناءً على طلب نائب الملك، في مؤتمر الحزب في دلهي)، ما لبث أن بدأ يناوئه وقاد الحركة الوطنية بفعالية لم يبلغها أسلافه .كان هدفه المباشر :معارضة القوانين الجائرة بنهج الساتياغراها [٣٩].

لقد كان لمنزلة غاندي في قلوب الناس دور حاسم في ريادته للمؤتمر (ائتلاف من مختلف الجماعات الوطنية) في جلسة عام١٩١٩ .وكانت الأحداث التي جرت في العام نفسه حاسمة في نظره؛ فشعر بضرورة أن يكرس جم يع قواه للعمل السياسي من أجل الاستقلال، مسلحاً بثلاثة حجج :مرسوم روولات، (سلسة قانون ١٩١٩تقييد الحريات)، مجزرة أمريتسار، وحركة "الخلافة "(حركة احتجاج المسلمين الهنود الذين تخوفوا من فرض الحلفاء على تركيا شروطاً للسلام قاسية) .وفي عام ١٩٢٠صوَّت كل من المؤتمر والرابطة الإسلامية (التي تأسَّست لكي تقطع الطريق على انفراد المؤتمر بتمثيل الحركة الوطنية) متبنِّيين برنامجَ غاندي في اللاتعاون اللاعنفي ابتغاء نيل السواراج) swarāj (الحكم الذاتي،

الاستقلال) .وبذلك أصبحت الحركة الوطنية حركة جماهيرية .لقد خَلُصَ غاندي "بعد معاناة إلى أن الصلة مع الإنكليز جعلت الهند أعجز مما كانت عليه في أي يوم مضى، سياسياً واقتصادياً ".لكن حرية الهند لم تكن في نظره مجرد مسألة سياسية، لأنه "ساعة تتطهر الهند تصبح حرة، وليس قبلئذٍ بلحظة ".كما كتب" :يود البريطانيون أن يجري القتال بطلقات الرشاشات .لذا فإن الوسيلة الوحيدة لضمان انتصارنا هي أن نفعل ما من شأنه أن ينقل المعركة إلى مجال نملك نحن السلاح فيه فيما هم يعدمونه(٤٠)."

لقد أوضح غاندي، بما لا يدع مجالاً للبس، أن اللاعنف ليس عجزاً أو ضعفاً، ذلك لأن "الامتناع عن القصاص ليس عفواً ما لم تكن القدرة على القصاص موجودة أصلاً " وهو كذلك لا يعني الاستكانة للظلم عن خوف أو عن جبن " *أهمسا* والخوف لا يجتمعان ".بل ذهب حتى تفضيل العنف على الجبن والخنوع : "إنني قد أخاطر باستعمال العنف ألف مرة بدلاً من أفناء عرق بشري بأكمله ".وكتب أيضاً" :أفضل أن تلجأ الهند إلى السلاح دفاعاً عن شرفها على أن تصير أو تبقى، عن جبن، شاهدة عاجزة على هوانها .لكنني أعتقد أن اللاعنف أسمى من العنف بما لا يقاس، وأن العفو أكثر شهامة من القصاص .لكن العفو لا يمكن أن يُمنَح إلا عند وجود المقدرة على القصاص؛ فهو يعدم المعنى إذا أتى من عاجز .لكني لا أحسب أن الهند عاجزة .ولا أعتبر نفسي مخلوقاً عاجزاً .إنما أريد أن أستعمل أسلحة الهند وقوتي أنا في سبيل غاية أسمى(٤١) . "

٢. موقف بريطانيا من الهند

لقد سعى غاندي عبر سياسة اللاعنف في مواجهة الحكم البريطاني إلى ضرب عصفورين بحجر واحد :إصابة بريطانيا في تجارتها الخارجية؛ والترويج لتصنيع وبيع المنتوجات اليدوية المحلية .وكان هذا الهدف يتضمن مزايا عدة :تحسين مستوى المعيشة في القرى (بإيجاد عمل للملايين من الفلاحين الهنود إبان شهور الخمول الطويلة)،إيجاد تضامن بين المدن والأرياف (بتشجيع أهالي المدن على شراء الخادي) (وهو الزي الذي نسج وغزل في الهند بالوسائل التقليدية واستعمله غاندي لمحاربة المنسوجات البريطانية) وإعادة الاعتبار للعمل اليدوي (وفي هذا أظهر غاندي نجابة فذَّة كتلميذ لرَسْكِن) .لقد استحسن غاندي مثال الاكتفاء الاقتصادي للقرية، وقد وحّد ما بين التصنيع والمادية شاعراً أنه خطرٌ يهدد بسلب الإنسان إنسانيتَه ويحكم عليه بالعقم الروحي، ومن هنا كان الإنسان الفرد –وليس المردود الاقتصادي –هو مناط همِّه المركزي؛ إذ لم يفقد قط إيمانه بالخير الذي فُطِرَت عليه الطبيعة الإنسانية .وكان التكنيك الآخر الذي استعمله غاندي هو الصوم .لقد كان راسخ الإيمان بأن الوحدة الوطنية بين الهندوس والمسلمين أمر طبيعي؛ فقام صائماً مدة ٢١ يوماً لتقريب الملَّتين؛ كما صام أيضاً لدى إضراب عمال المطاحن في أحمد آباد(٤٢) .

من القضايا الأخرى التي اعتنقها غاندي تحسين حال "المنبوذين – "أعضاء الطوائف الدنيا –الذين أطلق عليهم اسم هارِجان " Hārijān (أبناء الله") وعد وضعهم المزري سُبَّة في جبين الهند، لا تليق بأمة تسعى لتحقيق الحرية والاستقلال والخلاص من الظلم، فالسوراج (الاستقلال)، برأيه كان متعذراً ما دام هذا التمييز موجوداً .وقد تصاعد جهاده عندما قررت بريطانيا بعد المائدة المستديرة الثانية تسجيل الـ ٥٠ مليوناً من

المنبوذين في قائمة انتخابية على حدة ،وقَبِل البريطانيون بالتنا زل الذي وضع حداً لخطر التمييز السياسي بين المنبوذين وهنود الطوائف وتم التوصل إلى ميثاق بونا الذي قضى بزيادة عدد المقاعد المخصصة للنواب المنبوذين وإلغاء نظام التمييز الانتخابي(٤٣) .

لقد كان الاستقلال في ١٤اب١٩٤٧،وبهذه الشروط هزيمة حقيقية بنظر غاندي (وصف التقسيم بأنه أشبه بـ"تشريح كائن حي !") .فقبلئذٍ بوقت طويل، يوم كان ما يزال في جنوب أفريقيا، أعلن بأن "الامتحان الفاصل "لعمله هو تعزيز الوحدة الوطنية بين المسلمين والهندوس .أما الآن فكانت الطائفتان تغليان حقداً، ولم يعد يستمع إلى ندائه من أجل السلام والتآخي إلا ثلة من المريدين المخلصين .لذلك نعت الانفصال بـ"المأساة الروحية "ورفض المشاركة في احتفالات الاستقلال .وللمرة الأولى في حياة غاندي، بدأ أناس عاديون يتعرضون له؛ فكان الهندوس يسبُّونه زاعمين أنه يفضل عليهم المسلمين (لأنه طالبهم بتقديم تنازلات كبيرة للأقلية المسلمة ضماناً لحقوقها)؛ وكان المسلمون يتهمونه بأن يعرقل قيام دولة باكستان المستقلة.

عندما احتفلت نيودلهي بجلاء البريطانيين من الهند في ١٥ آب، كان غاندي في كلكتَّا حيث ذهب في محاولة لوقف المذبحة .كان يومئذٍ في الثامنة والسبعين، وقد رأى بأمٍّ عينه أ ن عمله على تكريس التآخي بين الهنود الذي دام ٣٢ سنة صار يوطئ بالأقدام، وأن خيانة تعليمه في اللاعنف قد أجهضت عملية الاستقلال كما كان يتمناه .لكن جماهير الهند ظلت على حبِّها له؛ فكانت الحشود تهب لسماعه يتكلم .فمع أن الشعب نبذ مذهبه فقد ظل يعده قديساً؛ وفي المناطق التي زارها توقف القتال سريعاً .لكن الزمن كان يعانده؛ إذ قام متطرفون بتحريض شجارات، وانفجرت قنبلة في إحدى اجتماعات الصلاة التي عقدها في نيودلهي .وفي ١ أيلول ١٩٤٧، عندما اقتحم حشدٌ غاضب من غوغاء الهندوس المنزلَ الذي كان مقيماً فيه في كلكتَّا شرع غاندي في صيام جديد "لا ينهيه حتى تثوب كلكتَّا إلى رشدها ."وبالفعل لم يُنهِ المهاتما صومه حتى نال وعداً من زعماء الهندوس والمسلمين كافة بألا تتكرر أعمال القتل (٤٤).

والواقع ان استقلال الهند لم ينه حركة اللاعنف ،فقد باشر اشاريا فينوبا بهاف والمعروف بـ فينایاك بهاف محاولة لتحقيق مفاهيم غاندي الاخلاقية والاجتماعية بواسطة طرق يطبقها على نفسه في اللاعنف وخدمة كل فرد للمجموع.

ففي العام١٩٥١ اندلعت في مقاطعة تيلانغانا شبه ثورة سببها بؤس الفلاحين الذين لايملكون شبرا واحدا من الارض واستثمارهم استثمارا قاسيا من قبل الملاكين.وتبع ذلك حالة من الارهاب والقمع الشديد،فهرع فينوبا الى مكان الحادث محاولا اقناع هؤلاء الذين يملكون اكثر مما يجب من الاراضي ،ان يعطوا هؤلاء الذين لايملكون منها شيئا ،ويجب ان يدفع حتى هؤلاء الذين لايملكون اكثر بكثير من حاجتهم الى التنازل عن قليل منها لهؤلاء الذين ليس لديهم شيء على الاطلاق(٤٥).

ثالثا -نقد اللاعنف

إن من أشهر الناقدين للعمل اللاعنفي السياسي الروسي الماركسي ليون تروتسكي والفرنسي الأسود فرانز فانون، والكاتب والناشط الأمريكي الأكاديمي وارد تشرتشل والأمريكي المسلم مالكوم إكس، هؤلاء كانوا ناقدين شديد ين للعمل اللاعنفي على تنوعهم، فاللاعنف هو محاولة لفرض أخلاق الأرستقراطيين على الكادحين، وأن العنف ضروري لتحقيق التغيير الثوري، أو بأن حق الدفاع عن النفس مبدأ أساسي.

وقد علق مالوكم إكس على اللاعنف بقوله " :إن من الإجرام أن تعلم الرجل ألا يدافع عن نفسه، وه و يتعرض لهجوم متوحش ومستمر " (٤٦) .ويعد جيل جديد من المؤرخين بأن الدفاع المسلح عن النفس ال ذي مارسه السود، والعنف الأهلي أسرهم في الإصلاحات الم تعلقة بالحقوق المدنية أكثر مما اسرهمت أخلاقيات والمناشدات اللاعنفية. (٤٧).ويحاجج هذا الطرح بأن الأساليب اللاعنفية لن تحقق سوى القليل من أهدافها أذا ما استخدمتها مجموعات يعرف عنها أنها غير قادرة على استخدام العنف.

يؤخذ أيضاً على العمل اللاعنفي أنه يعمل بشكل بطيء، وبوسائل متدرجة من أجل تحقيق التغيير السياسي، وبذلك تضعف العلاقة ما بين السبب والنتيجة أو الفعل ورد الفعل ع لاقة تصبح غير واضحة.

يشير المدافعون عن اللاعنف بأن الناقدين له غالباً ما يوجهون نقدهم إلى البعد الأخلاقي للاعنف ويهملون الفوائد العملية والسياسية له، ويقولون بأن بعض الناقدين يتناسون النجاحات التي حققها اللاعنف على مدى التاريخ في مواجهة الدكتاتوريات والحكومات المتسلطة .وقد كتب الناشط الأمريكي جورج لاكي رداً مفصلاً بعنوان "العمل اللاعنفي سيف الشفاء "رد فيه على كتاب "مرض المسالمة "الذي ألفه الناشط الأمريكي الأكاديمي وارد تشرتشل.

أما النقد المتعلق بالسلبية التي يتصف بها العمل اللاعنفي، فيرد عليها اللاعنفيون بأن من الضروري أن نلاحظ كيف تمكنت الحملات اللاعنفية الناجحة من حرمان النظم الحاكمة من الدعم المالي (كما في مسيرة الملح في الهند)، في هذا السياق يمكن النظر إلى اللاعنف على أنه وسيلة للهجوم على الهيكل القيادي للحكومة أو النظام، أكثر من هجومها على شخص الحكومة أو شخص الحاكم.

لقد كان غاندي واضحاً في أنه لا يفترض وجود تعاطف أو إحساس بالعدالة من جانب الطرف الآخر، لقد ركزت فلسفته في اللاعنف بشكل كامل تقريباً على التغييرات التي يجب أن تطرأ على سلوك الطرف المعرض للاضطهاد .التغيرات التي قد يقوم بها المستبد تقع خارج نطاق سيط رة المضطهَدين .لذلك فإن أخلاقيات المستبد (سلباً أو إيجاباً) ليست ذات صلة في الأمر .ويؤكد غاندي بأن قيمة اللاعنف لا تقاس فقط بقدرته على تحقيق تغيير سياسي .(٤٨)

الخاتمة

من الصعب عّد حرب اللاعنف ضمانا للنجاح وتحقيق الأهداف مثلما لا يعد استخدام العنف ضما ناً لهما، فحرب اللاعنف ليست طقوساً أو تعاويذ تتلى بل هي بحاجة إلى استراتجيات وتكتيكات وحسن إدارة

للصراع وحشد للموارد .وبالنظر إلى التجارب التأريخية سنجد العديد من تجارب كفاح اللاعنف فشلت بتحقيق أهدافها وأخرى نجحت، وأخرى نجحت في تحقيق إنجازات محدودة، وأخرى حققت أنجازات كلية .وفي بعض الحالات لم يدوم الانتصار طويلاً لأن الناس لم يستخدموا هذا الأسلوب لتعزيز ومأسسة مكتسباتهم ولم يحافظوا على الإنجازات المتحققة .

فالحديث عن اللاعنف وسياسة اللاعنف يتوجب علينا ذكر المهاتما غاندي الزعيم الهندي الذي وهب حياته لنشر سياسة المقاومة السلمية أو اللاعنف واستمر على مدى أكثر من خمسين عاما يبشر بها، ومن خلال تجربته مع اللاعنف في المرحلتين (مرحلة جنوب أفريقيا ومرحلة الهند) .وبعد أن عاد غاندي من جنوب أفريقيا إلى الهند عام ١٩١٥، وفي غضون سنوات قليلة من العمل الوطني أصبح الزعيم الأ كثر شعبية .وركز عمله العام على النضال ضد الظلم الاجتماعي من جهة وضد الاستعمار من جهة أخرى، واهتم بشكل خاص بمشاكل العمال والفلاحين والمنبوذين و عّد الفئة الأخيرة التي سماها "أبناء الله "سبة في جبين الهند ولا تليق بأمة تسعى لتحقيق الحرية والاستقلال والخلاص م ن الظلم .وغاندي لم يكن يدعو خلال سياسته اللاعنفية إلى اللاعنف المطلق وقد لام مريديه لاستخدامهم هذا الأسلوب في مناسبات كثيرة خصوصا إذا تعرض الإنسان إلى خطر الإبادة وقد أشار بهذا الخصوص قائلاً (:أني أفضل ألف مرة أن أخاطر فالجأ إلى العنف على أن أرى عرقاً بأسر ه يتعرض للأبادة) وقال بهذا الخصوص أيضاً (بما أننا لسنا أرواحاً طاهرة، فأن اللاعنف الكامل نظري تماما كخط أقليدس المستقيم).

وكما تميزت مواقف غاندي من الاحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية في عمومها بالصلابة المبدئية التي لا تلغي أحيانا المرونة ال تكتيكية، وتسبب له تنقله بين المواقف القوية المتصلبة والتسويات المرحلية المهادنة حرجا مع خصومه ومؤيديه وصل أحيانا إلى حد التخوين والطعن في مصداقية نضاله الوطني من قبل المعارضين لأسلوبه، لم ترق دعوات غاندي للأغلبية الهندوسية باحترام حقوق الأقلية المسلمة، و عّدتها بعض الفئات الهندوسية المتعصبة خيانة عظمى فقررت التخلص منه،وبذلك انتهت واحدة من أهم صفحات النضال التحرري في القرن العشرين في واحدة من اكبر بقاع العالم مساحة وسكانا وبأسلوب فريد في الحركة التحررية اعتمادا على اللاعف . رحل غاندي ولكن أسلوبه في المواجهة بق ى حياً ولأجل إدامة هذا الأسلوب ولكي يؤتي ثماره ينبغي نشر الوعي به وتجاوز القشور عن فكرة اللاعنف واستحضار كل الجوانب الإيجابية فيه بغية تحقيق المصالح والأهداف بأقل الخسائر .

الهوامش:

(١) نقلا عن أحمد عبد الحكيم وآخرون، حرب اللاعنف.. الخيار الثالث، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٧، ص٤٩.
(٢) المصدر السابق، ص٢٩.
(٣) جاي ماري مولر، إستراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوق الإنسان، بيروت، ١٩٩٩، ص٣٩.
(٤) المهاتما غاندي، كل البشر أخوه، ترجمة :انطوان أبو زيدة، ط١، شركة دار الجليل، بيروت ١٩٧٧، ص ٣٧-٣٨.
(٥) جين شارب، عن اللاعنف، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٣٢.
(٦) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧، ج٤، ص٣٢٠.

(٧) مجموعة من الباحثين، غاندي صانع اللاعنف، ط١، مركز اللاعنف وحقوق الإنسان، بيروت،١٩٩٦، ص ٤٣.
(٨) عبد الوهاب الكيالي، مصدر سابق،ج ٥، ص٣٨٥.
(٩) أحمد عبد الحكيم وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص ٥١.
(١٠) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز،المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت .ص٤٣٧.
(١١) عبد الوهاب الكيالي، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥٦.
(١٢) المصدر السابق، ج٤، ص٢٥٦.
(١٣) ابن منظور، لسان العرب، منشورات أدب الحوزة، رقم ١٤٠٥هـ، ج٢، ص٢٩٣.
(١٤) ابن منظور، لسان العرب، منشورات أدب الحوزة، رقم ١٤٠٥هـ، ج٢، ص٢٩٣.
(١٥) المصدر السابق، ج١٢، ص٢٩٤.
(١٦) المصدر السابق نفسه، ج١٢، ص٢٩٤.
(١٧) سورة البقرة ، آية/٢٥٦.
(١٨) سورة الكهف، آية/٢٩.
(١٩) ولد غاندي يوم ٢ تشرين الأول عام ١٨٦٩ في بوربندر، البلدة الساحلية في شبه جزيرة كاثياوار شمال ومباي، والإمارة الصغيرة في ولاية كوجارات، حيث كان أبوه كرمتشند غاندي، وجدُّه من قبل، رئيس وزراء راجا (أمير) على ثلاثة مدن – دول . كانت أسرته هندوسية متديِّنة تديُّناً، وكانت تنتمي إلى طائفة الموده بانيا، وهي طائفة متفرعة عن طائفة الفايشيا المخصصة للتجار (اسم ''غاندي ''يعني باللغة الكوجاراتية ''بقّال) .''وقد وصف أمه بكونها امرأة شديدة التقى تختلف يومياً إلى المعبد .كما كان للعائلة مشاريعها التجارية المشهورة .وقضى طفولة عادية ثم تزوج وهو في الثالثة عشرة من عمره بحسب التقاليد الهندية المحلية ورزق من زواجه هذا بأربعة أولاد . سافر غاندي إلى بريطانيا عام ١٨٨٨ لدراسة القانون، وفي عام ١٨٩١ عاد منها إلى الهند بعد أن حصل على إجازة جامعية تخوله ممارسة مهنة المحاماة.وقد تأثر غاندي بعدد من المؤلفات كان لها دور كبير في بلورة فلسفته ومواقفه السياسية منها ''نشيد الطوباوي ''وهي عبارة عن ملحمة شعرية هندو سية كتبت في القرن الثالث قبل الميلاد وعّدها غاندي بمثابة قاموسه الروحي ومرجعا أساسيا يستلهم منه أفكاره .فضلاً عن ''موعظة الجبل ''في الإنجيل، وكتاب ''حتى الرجل الأخير ''للفيلسوف الإنجليزي جون راسكين الذي مجد فيه الروح الجماعية والعمل بأشكاله كافّة، وكتاب الأديب الروسي تولستوي ''الخلاص في أنفسكم ''الذي زاده قناعة بمحاربة المبشرين المسيحيين، وأخيرا كتاب الشاعر الأميركي هنري ديفد تورو ''العصيان المدني .''ويبدو كذلك تأثر غاندي بالبراهمانية التي هي عبارة عن ممارسة يومية ودائمة ترمي إلى جعل الإنسان يتحكم بكل أهوائه وحواسه بواسطة الزهد والتنسك وعن طريق الطعام واللباس والصيام والطهارة والصلاة والخشوع والتزام الصمت يوم الاثنين من كل أسبوع ..وعبر هذه الممارسة يتوصل الإنسان إلى تحرير ذاته قبل أن يستحق تحرير الآخرين . وللمزيد ينظر :فتحي رضوان .المهاتما غاندي حياته وجهاده .القاهرة .١٩٣٤ .ص٢٨-٥٦.
(٢٠) جين شارب .المقاومة اللاعنفية .مؤسسة الأبحاث الفلسطينية .بيروت .ص١٧٥.
(٢١) غاندي، صانع اللاعنف، مصدر سابق .ص ٤٣.
(٢٢) مجموعة باحثين :غاندي صانع اللاعنف، مصدر سبق ذكره، ص٧٥.
(٢٣) جين شارب.البدائل الحقيقية.مؤسسة البرت اينشتاين، بيروت١٩٩٩، ص٣-٤.
(٢٤) عبد الوهاب الكيالي، مصدر سبق ذكره ،ج٤، ص٣٢٠.
(٢٥) جين شارب :المقاومة اللاعنفية :مصدر سبق ذكره، ص١٨٢.
(٢٦) جين شارب المصدر السابق نفسه.ص١٧٥.
(٢٧) جين شارب. المصدر السابق نفسه.ص١٧٨-١٧٩.
(٢٨) للمزيد ينظر :أحمد عبد الحكيم وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٢-١٧٣.
(٢٩) رومن رولان.مهاتما غاندي.ترجمة عمر فاخوري.منشورات دار الافاق الجديدة .بيروت.ط١. ١٩٨١ ص٣-٤.
(٣٠) رومن رولان :مصدر سبق ذكره، ص١٩.
(٣١) غاندي .قصة تجاربي مع الحقيقة .. سيرة المهاتما غاندي بقلمه . نقله إلى العربية منير بعلبكي . دار العلم للملايين .بيروت.الطبعة الأولى.حزيران ١٩٥٨ص١١٢.
(٣٢) المصدر السابق نفسه. ص١٢٣-١٩٢.
(٣٣) المصدر السابق نفسه .ص١٧٢.
(٣٤) المصدر السابق نفسه، ص٣٤٨-٣٨٣.
(٣٥) المصدر السابق نفسه، ص٣٨١.
(٣٦) طاغور شاعر الهند الأول أو العظيم وقت ما يسميه الهنود.
(٣٧) وللمزيد من التفاصيل عن هذه المرحلة ينظر:غاندي .قصة تجاربي مع الحقيقة .. سيرة المهاتما غاندي بقلمه .مصدر سبق ذكره، ص٤٤٦-٥٠٠.
(٣٨) مرسوم رووْلات عبارة عن سلسلة قوانين أصدرتها بريطانيا عام ١٩١٩ ضد الهنود الهدف منها هو تقييد الحريات.
(٣٩) وللمزيد من التفاصيل عن هذه المرحلة ينظر:غاندي.قصة تجاربي مع الحقيقة .. سيرة المهاتما غاندي، مصدر سبق ذكره، ص١٢٣-١٩٢.
(٤٠) المهاتما غاندي، كل البشر أخوه، مصدر سبق ذكره، ص٧٨.
(٤١) رومن رولان :مهاتما غاندي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧.

(٤٢) وللمزيد من التفاصيل ينظر :جواهر لال نهرو .قصة حياتي .ترجمة مروان الجابري .المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر.بيروت.الطبعة الاولى .اذار١٩٥٩.ص٨١-١٣٤.

(٤٣) وللمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر:سلامة موسى.غاندي والحركة الهندية.مطبعة المجلة الجديدة. مصر.ص٩٣-٩٦

(٤٤) وللمزيد من التفاصيل ينظر :عبد القادر البريفكاني .المحررون، رجال قر ن مضى.منشورات الزمان .المملكة المتحدة .الطبعة الأولى.٢٠٠١.ص٧٧-٧٩.

(٤٥) اشاريا فينوبا.اللاعنف،ثورة الانسانيين في سبيل عالم جديد.دار الروائع.بيروت.بلا.ص١٥-١٧.

(٤٦) المصدر/http://ar.wikipedia.org/wiki :

(٤٧) جين شارب .استراتيجية العمل اللاعنفي .مصدر سبق ذكره ، ص٦٠.ينظر:غاندي، كل البشر أخوة .مصدر سبق ذكره ، ص٥٤.

(٤٨) غاندي، كل البشر أخوة .ص٥٤..